حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد يناير – مارس ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

دور فرنسا في حروب القارة الاوربية في عهد لويس الرابع عشر (١٦٤٣- ١٧١٥)

سحر احمد ناجي*

جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم التاريخ
saharalnaji.sa@gmail.com

المستخلص

يعد عهد لويس الرابع عشر الاطول في التاريخ الفرنسي ويمثل العصر الذهبي لسلالة آل بوربون اصبحت فيه فرنسا أكبر وابهى دولة اوروبية، ومع انتزاع فرنسا لمكانة اسبانيا في قيادة الشؤون السياسية فقد تفوقت على ايطاليا في الشؤون الفنية والثقافية .

احتلت فرنسا طوال عهد لويس الرابع عشر المكانة الاولى بين الدول الاوروبية وكانت اقوى مملكة ومركزا للسياسة العامة، وحين كان يذكر خارجها اسم (الملك) فأن ذلك كان يعني ملك فرنسا لا غيره . وتعود اهمية دراسة عصر لويس الرابع عشر الى ما افرزته تلك الحقبة الزمنية من احداث سياسية وعسكرية وعلمية وثقافية انعكست نتائجها بشكل مباشر على المسيرة التاريخية لشعوب العالم باسره.

وتميزت السياسة الخارجية للويس الرابع عشر في الحروب التي خاضها،والتي كان الغرض منها تحقيق مجد فرنسا وعظمتها والوصول الى الحدود الطبيعية لفرنسا بأستعادة الاراضي التي انسلخت عن فرنسا ضمن هذه الحدود .وبالرغم من ان مطامع لويس الرابع عشر كانت متشعبة ولم تقتصر على اوروبا وحدها، الا انه اراد السيطرة عليها قبل كل شيء، فوجه نظره الى توسيع نطاق ملكه فيها لاسيما وانه لم يكن بين ملوك اوروبا من يقدر على مناهضة فرنسا منفردا،فلم يكن امامه مانع يعوقه عن خوض غمار الحرب. كما كان لويس الرابع عشر يسعى في سياسته الخارجية الى تحقيق التفوق على أسرة هابسبرك في النمسا وأسبانيا وضم الاراضي المنخفضة لفرنسا. والقضاء على الامبراطورية الهولندية في العالم الخارجي لأوروبا لصالح فرنسا.

وأذ كان لويس الرابع عشر يعتمد الدبلوماسية والمفاوضات احيانا، والتهديد والرشوة بالاستيلاء على البلدان وضمها احيانا اخرى، الا ان الحرب بقيت الوسيلة المفضلة للحصول على المكاسب الاقليمية وقد اغرق اوروبا بسلسلة طويلة من الحروب كان هدفها الأول التوسع الاقليمي وتحقيق عظمة فرنسا . ولاجل هذه الغاية خاض لويس الرابع عشر سلسلة من الحروب بين عامي ١٦٦٧-١٧١٣ وهي اربعة حروب كبيرة :-

حرب الوراثة في الأراضي المنخفضة الاسبانية (١٦٦٧- ١٦٦٨)، والحرب الهولندية (١٦٧٢-١٦٧٨)، وحرب عصبة اوكسبرك (١٦٨٩-١٦٩٧)، وحرب الوراثة الاسبانية (١٧٠٢-١٧١٣) .

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

أولا : الاوضاع العامة في فرنسا قبيل حكم لويس الرابع عشر

بعد اغتيال الملك الفرنسي هنري الرابع (١٥٥٣- ١٦١٠ / ١٥٨٩-١٦١٠) [١]،في مايو / آيار ١٦١٠ آل العرش إلى ابنه الصغير لويس الثالث عشر(١٦٠١-١٦٤٣/ ١٦١٠-١٦٤٣) [٢]. وتولت الملكة الأم (ماري مدتشي) الإيطالية الأصل تدبر أمور الدولة وتصريف شؤونها لحين بلوغ لويس الثالث عشر سن الرشد . فتفردت بإدارة أمور الدولة وتقربت من حكومة مدريد وتعاونت مع ملكها منتهجه في ذلك نهجا جديدا في السياسة الخارجية مغايرا لما سار عليه زوجها الراحل. واعتمدت على مجموعة من المساعدين والمستشارين الايطاليين من ابناء قومها حتى آلت مقاليد الامور الى قبضتهم خلال مدة وصايتها (١٦١٠-١٦١٤) . ونتيجة ولاستأثارها بالحكم استاء منها كبار النبلاء الارستقراطيين الذين أرادوا استعادة نفوذهم وامتيازاتهم التي سلبت منهم.كما استاء منها الهيكونات لتقربها من الملك الاسباني المعروف بعدائه الشديد للبروتستانتية [٣].

لما بلغ لويس الثالث عشر سن الرشد عام ١٦١٤، ادرك مدى تردي الاوضاع ونقمة الفرنسيين من تزايد نفوذ المستشاريين الايطاليين،وتنبه الى الاتجاهات الانفصالية عند الهيكونات الذين أرادوا تأسيس جمهورية لهم في جنوبي فرنسا [٤]. فأقدم بجرأة على إبعاد أمه ومستشاريها عن الحكم، كما حارب الهيكونات وفرض عليهم عام ١٦٢٢ صلحا يعرف باسم صلح مونبليه Montpellier،عدل بموجبه نصوص (براءة نانت) واخذ منهم حقهم في عقد الاجتماعات السياسية وابقى لهم من مدنهم المحصنة سوى اثنتان : مونتوبان ولاروشيل، إلا انه أبقى حقهم الكامل في ممارسة شعائرهم وفق امتيازاتهم، فأضعف بذلك قدرتهم السياسية والعسكرية [٥].

أدرك الملك الشاب أنه لن يستطيع ان يسير منفردا في حكم الدولة وبدأ يشعر بالحاجة لمساعد قوي حكيم وخبير بأمور فرنسا. فوقع اختياره على مستشاره الخاص الكاردينال ريشيليو Cardinal–Duc de Richelieu (١٥٨٥ – ١٦٤٢) [٦]، الذي اسند إليه رئاسة الوزارة عام ١٦٢٤، ومنذ ذلك الحين اعتمد عليه في إدارة شؤون الدولة وطيلة ثمانية عشر عاما كان ريشيليو الحاكم الحقيقي في فرنسا والمحرك الأكبر لسياستها الخارجية والمحور الذي تدور حوله رحى السياسة الأوربية [٧].

تتلخص سياسة ريشيليو في شعار واحد هو (تفوق فرنسا)،وهذا يتطلب تحقيق أمرين مهمين في سياسته لإعلاء شأن فرنسا هما، أولا وحدة الشعب تحت التاج الفرنسي في ظل حكومة مركزية قوية وهذا يتحقق بتدعيم نفوذ الملك داخل البلاد وتوطيد سلطانه بكل الوسائل والقضاء على استقلال الهيكونات السياسي ونفوذ الهيئات النيابية، وثانيا وهو هدف السياسة الخارجية في القضاء على سيادة آل هبسبرج النمساوية والاسبانية في أوربا [٨]، وجعل فرنسا صاحبة النفوذ الأعلى في أوربا، لإن وجود عائلة واحدة تحكم في فيينا ومدريد يطوق فرنسا ويشل قدراتها العسكرية [٩].

آمن ريشيليو بأن أول واجباته هو جعل الملكية الفرنسية قوية مطلقة في الداخل وللوصول إلى ذلك اعتقد إن مركزية السلطة هي أمر لابد منه لتحقيق وحدة فرنسا وعظمة تاجها. ومن هنا اعتبر إن ما ورثه النبلاء والارستقراطيون من امتيازات ونفوذ من أيام الإقطاع ما هي إلا معوقات في طريق تحقيق قوة الدولة والحكم، فذهب في محاربتهم وهدم قصورهم ودمر قلاعهم الإقطاعية،مصدر نفوذهم [١٠].وفي نهاية المطاف انتصر عليهم وأضعف نفوذهم بفضل إيمانه الشديد بفكرة الملكية المطلقة وتأييد الملك الدائم له [١١].

كذلك رأى في ما بقي للهيكونات من قوة عسكرية عقبة في طريق أقامة الملكية المطلقة.فكان الهيكونات بعد صلح مونبليه لا يزالون يطمحون إلى نيل استقلالهم ويترقبون الفرص لذلك [١٢]. فكان همه الوحيد القضاء على امتيازاتهم وإزالة " دولتهم " كما كان يقول، لاسيما وان كثرة اتصالاتهم بالانكليز كانت تثير شكوكه [١٣]. من جهتهم رأى الهيكونات أن خير طريق يسلكونه هو أن يضربوا ضربتهم قبل أن يستفحل سلطان ريشيليو، فقاموا عام ١٦٢٥ بالاستيلاء على سفن كان ريشيليو قد أعدها لتكون نواة للأسطول الفرنسي وحصلوا على سفن أخرى من هولندا وانكلترا،إلا أن ريشيليو تمكن من قمع هذه الحركة وإلحاق الهزيمة بمن قاموا بها،وعزم القضاء على كل ما اكتسبه الهيكونات من امتيازات سياسية. فأمر ريشيليو عام ١٦٢٧ بمهاجمة ميناء وحصن مدينة لاروشيل La Rochelle التي كانت أهم معقل للبروتستانتية في فرنسا، وأحكمت قوات ريشيليو الحصار على لاروشيل ولم تفلح النجدات الانكليزية للهيكونات فاضطر المدافعون عنها إلى التسليم [١٤]. كما استولت قوات ريشيليو على حصنهم الآخر مونتوبان فقضي بذلك على آخر ما كان لهم من امتيازات عسكرية وسياسية .وانتهى الأمر بإبرام معاهدة " أليه" عام ١٦٢٩، وبها اظهر ريشيليو حسن نواياه تجاه الهيكونات واحترامه لمعتقداتهم وحرياتهم فقد ابقى لهم كل حقوقهم الدينية وجعلهم متساوين في الحقوق والواجبات مع الفرنسيين الكاثوليك .وصاروا منذ ذلك الوقت من اكبر أنصار الملك وأكثر رعاياه نفعا للبلاد لكثرة جدهم وإتقانهم لكثير من الفنون والصناعات[١٥].

أما في مجال الاقتصاد فقد اعتبر ريشيليو أن قوة فرنسا الاقتصادية متممة بل ومتلازمة مع قوتها السياسية والعسكرية.كان ذا نظرة اقتصادية شاملة جعلته يهتم بجميع مظاهر الحياة الاقتصادية ويدفعها في طريق النمو والتطور [١٦]. أهتم بالتجارة فشجع النبلاء

على ممارستها وكافأ البرجوازيين الناجحين بما منحهم من رعاية وأعفاءآت على أمل أن يزيلوا تسلط الانكليز والهولنديين على التجارة الدولية. وعمل على تطوير أسطول فرنسا التجاري.كما رأى في فرنسا كل الإمكانيات لقيام صناعة متطورة تغني الفرنسيين عن بضائع الإنكليز والأسبان بل وتنافس أنتاجهم .وفي شؤون الثقافة والفكر فقد راعى ريشيليو الصحافة على قلتها،وكان مؤسس الأكاديمية الفرنسية وحاميها والمدافع عن رجالها طيلة حياته [١٧].وهو المؤسس الثاني لكلية السربون الشهيرة،والمنشئ للمجمع اللغوي الفرنسي الذي كان له اكبر أثر في ترقية العلوم والآداب بفرنسا [١٨].

وعلى صعيد السياسة الخارجية انتهز ريشيليو قيام الخلاف على وراثة دوقية مانتوا Montua في ايطاليا لفرض مرشح فرنسي وأعلن الحرب على النمسا،ولم تستمر الحرب طويلا لتفشي مرض الطاعون وتوسط البابا في أمر الصلح، فانتهت عام ١٦٣٠ بحصول فرنسا على موطئ قدم في شبه الجزيرة الايطالية.وايضا لم يتردد ريشيليو في خوض غمار حرب الثلاثين عام (١٦١٨-١٦٤٨) متحالفا مع ملك السويد البروتستانتي وذلك بقصد فتح الطريق لتصاعد قوة العرش الفرنسي ونفوذه في أوربا [١٩].

هكذا نجح ريشيليو في تنفيذ الخطة التي وضعها لتحقيق التفوق السياسي لفرنسا في أوربا،ورفع شأن التاج الفرنسي في الداخل والخارج .واقتضت تلك الخطة صراعا مريرا مع اسبانيا والنمسا في الخارج، وصراعا داخليا لإزالة كل العقبات التي كانت تحول بين الملكية والسلطان المركزي المطلق .ولأجل ذلك لم يتردد في الحد من نفوذ البرلمان ولا في إهمال مجلس الطبقات بصورة تامة[٢٠].

مات ريشيليو عام ١٦٤٢ وهو واثق من صحة سياسته وأنها الدواء الوحيد لفرنسا، وأوصى قبل وفاته أن تؤول رئاسة الوزارة من بعده إلى صديقه وتلميذه الايطالي الأصل الكاردينال مازران Mazarin،رغبة منه في استمرار سياسته الداخلية والخارجية [٢١].وبعد عدة أشهر توفي الملك لويس الثالث عشر عام ١٦٤٣ تاركا العرش لابنه الصغير لويس الرابع عشر وكان طفلا في الخامسة من عمره،وتولت الوصاية عليه أمه الملكة آن النمساوية [٢٢].

تبنى مازران سياسة سلفه ريشيليو وخططه، مسترشدا بالمبادئ التي وضعها لتأييد سلطة الملكية المطلقة وإحراز التفوق الدولي في الخارج.ووضعت الملكة الأم كامل ثقتها في مازران وأيدت سياسته تأييدا كاملا. ومع انه سار على سياسة ريشيليو الا انه أتبع وسائل أخرى في تنفيذها لم تعجب البيت المالك والنبلاء وبرلمان باريس وعامة الشعب. وذلك بسبب ما كان الجميع يلاحظونه من تباين في أخلاق ريشيليو ومازران :احدهما يعتمد على الحزم والشدة، والثاني يعتمد على الخداع [٢٣].

كانت فرنسا لا تزال تخوض حرب الثلاثين عام وكانت هذه الحرب أولى المهمات التي واجهت مازران وربما أصعبها .فتابع الحرب في ألمانيا بنجاح وعمل على توقيع معاهدات صلح وستفاليا Peace of Westphalia ١٥ مايو / آيار ١٦٤٨، التي حملت نصرا مهما للدبلوماسية الفرنسية.ذلك أنها رسمت خريطة سياسية للقارة الأوربية ملائمة للمصالح الفرنسية [٢٤].وبذلك تكون فرنسا قد خرجت من حرب الثلاثين عام بمكاسب هامة في ظل حكم مازران مما وطد سلطته داخل فرنسا،إلا انه كان عليه مواصلة الحرب ضد أسبانيا التي رفضت توقيع الصلح مع فرنسا [٢٥].

كان صلح وستفاليا اكبر نصر حازه مازران،لكنه لم يكسبه التأييد المنشود من الرأي العام الفرنسي بل على العكس فقد اشتد السخط على الحكومة بسبب الضرائب التي فرضت لتمويل الحروب العديدة التي خاضتها فرنسا ولا تزال تخوضها ضد اسبانيا .فهبت العناصر المعارضة للحكومة تبذل جهدها لمقاومة نظام الحكم،ومن ثم ثارت قلاقل واضطرابات داخلية عرفت " بحرب الفروند " [٢٦] (١٦٤٧-١٦٥١)،وتلخص أسباب هذه الحرب في أمور ثلاثة وهي : كره البلاد لمازران، واستياؤها من النظام الاستبدادي الذي وضع أساسه ريشيليو،وطموح الأشراف إلى استرجاع نفوذهم [٢٧].

واجه مازارن على صعيد السياسة الداخلية وضعا معقدا ومترديا، فكانت خزينة الدولة خالية بسبب ما تكلفته الحروب الفرنسية من أموال باهظة .وكانت تدابيره لمعالجة الأزمة المالية المستفحلة ارتجالية وملتوية فزادت في حدة الأزمة الاقتصادية وتضررت فئة البرجوازيين ورجال الأعمال كثيرا من سياسته هذه ونقمت عليه أيضا تفرده بأمور الحكم والدولة وأخذت تبدي معارضتها له عبر البرلمانات وخاصة برلمان باريس [٢٨]، الذي رفض الموافقة على تسجيل ضرائب جديدة مما جعله يحظى بتأييد واسع من عامة الشعب .وبذا تكونت معارضة شديدة لحكم مازران ما لبثت ان تحولت الى ثورة شعبية تزعمها برلمان باريس عرفت باسم ثورة الفروند الأولى وذلك عام ١٦٤٩ [٢٩]. وبعد حصار شديد فرضه الجيش الملكي على باريس انتهى الأمر باتفاق الطرفين مؤقتا [٣٠]. ثم عاد النبلاء فتمردوا ورفعوا لواء العصيان ضد الحكم المطلق في سنة ١٦٥٢ ولم يتردد بعضهم من التحالف مع اسبانيا عدوة فرنسا واستقدموا جيشا اسبانيا لمهاجمة باريس، فكان ذلك سببا في ابتعاد البرلمان ورجال البرجوازية عنهم ونفور جماهير الفرنسيين منهم،فلم يجد مازارين صعوبة كبيرة في القضاء على ثورتهم وهزيمة الجيش الاسباني الذي تم استقدامه. انتهت بذلك ثورة الفروند الثانية التي قادها النبلاء لإنقاذ نفوذهم من الضياع وعرقلة مسيرة فرنسا في تأكيد الحكم الملكي المطلق [٣١].

في غضون تلك الحروب الداخلية، كانت فرنسا لا تزال في حرب مع اسبانيا، اذ لم يتم الصلح بينهما في معاهدة وستفاليا .وكان ميدان هذه الحروب في الأرضي المنخفضة وانهزمت اسبانيا هزائم منكرة اضطرت بعدها الى طلب الصلح وبعد مفاوضات بين الجانبين

تم التوقيع على معاهدة البرانس عام ١٦٥٩ التي كانت نذيرا بانتهاء التفوق الاسباني،وبداية للتفوق الفرنسي،وكان من اهم شروطها أن يتزوج لويس الرابع عشر (ماري تريزا) ابنة ملك اسبانيا فيليب الرابع،وقد اعترف لويس الرابع عشر في المعاهدة بأن هذا الزواج لا يخوله اي حق في وراثة عرش اسبانيا [٣٢]. كما نصت المعاهدة على ان تستولي فرنسا على أرتوا Artois بالقرب من الاراضي المنخفضة الاسبانية،وعلى روسيون Roussillon الواقعة عند منحدرات جبال البرانس. كانت معاهدة البرانس آخر عمل قام به مازران ولم يطل اجله بعد ذلك اذ مات عام ١٦٦١، وكان لويس عندئذ في الثالثة والعشرين من عمره [٣٣].

ثانيا : أهداف السياسة الخارجية الفرنسية في عهد لويس الرابع عشر

ورث لويس الرابع عشر دولة متماسكة قوية بفضل سياسة ريشيليو ومازران، وقد توافرت له جميع العوامل التي تجعل منه ملكا عظيما .فتولى لويس الرابع عشر مقاليد الأمور بنفسه في فرنسا بعد وفاة مازران عام ١٦٦١، وكانت قناعته ان على الملك ان يحكم بنفسه ولايمكن لاحد ان يحل محله، وكانت فرنسا إذ ذاك صاحبة السيادة في أوربا [٣٤]،وعزم على أن ينفرد بالسلطان ولا يترك المجال لوزير أو صاحب خطوة لتوجيه شؤون الدولة .وقد عبر عن سياسته هذه تعبيرا عميقا عندما كان يردد باعتزاز (الدولة أنا) .وقد حكم لويس الرابع عشر دولته حكما استبداديا نحو أربع وخمسون سنة بعزم خارق وجد ونشاط لم يوجد في غيره من ملوك عصره،بمعنى أنه كانت بيده السلطة الداخلية والخارجية في البلاد ولم يكن يهتم بالآراء المعارضة أو المضادة لسياسته،ولهذا فلم يكن للبرلمان أي سلطة، وقد كانت سياسته هذه سببا في إعلاء شأن فرنسا في عهده حتى استحق عن جدارة لقب (الملك العظيم Le Grand Monarque) [٣٥]. هذا الى جانب انه خدمه في بداية حكمه نخبة من الرجال من أعظم من أنجبتهم فرنسا، فكان يدير مالية البلاد (كولبير Colbert) أعظم اقتصادي في عصره الذي عمل على انعاش مالية البلاد بشتى الوسائل، و(ليون)السياسي المحنك، و(تورين) اكبر عالم بالفنون الحربية في وقته، و(كنديه) قائد الفرسان الشهير،و(فوبان)المهندس الحربي الحاذق الذي يقال عنه أنه لم يخسر معقلا دافع عنه ولم يحاصر حصنا الا استولى عليه، ووزير حربيته (لوفوا) الذي لم يكن له مثيل في تموين الجيوش ومدها بالذخائر، وغيرهم ممن اخلصوا في خدمته وخدمة فرنسا حتى احرز لويس الرابع عشر من النجاح في الداخل والخارج ما لم ينله ريشيليو ومازران [٣٦].

كان لويس الرابع عشر يرى في سياسة البلاد الخارجية ان لابد له من اقتفاء أثر اسلافه، وان يستمر في فتوحه الى نهر الراين الذي يعتبره الفرنسيون الحد الطبيعي لبلادهم،ثم يجعل فرنسا المسيطرة على كل اراضي اوربا الغربية .لذا تمثلت السياسة الخارجية للويس الرابع عشر في الحروب التي خاضتها وكانت اربع حروب،وكان الغرض منها المحافظة على الهدف الذي سعى ريشيليو ومازران لتحقيقه بل والزيادة عليه حتى يضمن المحافظة على المكانة التي وصلت اليها فرنسا [٣٧].ولهذا فقد تبلورت السياسة الفرنسية في عهد لويس الرابع عشر في محاولة :

١- وصول فرنسا الى حدودها الطبيعية وذلك بالوصول الى جبال الالب والبرانس في الجنوب والجنوب الشرقي من فرنسا ونهر الراين في الشرق .
٢- التفوق على أسرة هابسبرك في النمسا وأسبانيا وضم الاراضي المنخفضة لفرنسا.
٣- القضاء على الامبراطورية الهولندية في العالم الخارجي لأوربا لصالح فرنسا.
٤- اقامة الامبراطورية الفرنسية في العالم القديم والعالم الجديد .
٥- القضاء على القرصنة البحرية في البحر المتوسط [٣٨].

لأجل تنفيذ هذه السياسة شن لويس الرابع عشر سلسلة من الحروب بين عامي ١٦٦٧-١٧١٣. وبمساعدة كولبير ولوفوا استطاع ان ينفذ سياسته الخارجية. فلما ارتقى العرش عام ١٦٦١ كانت اسبانيا تحكم بلجيكا ومقاطعة كونتيه في شرقي فرنسا وميلانو في شمال ايطاليا،بينما كانت عائلة هابسبورك النمساوية تحكم ولايات الراين في الحدود الشرقية لفرنسا.

ولتبرير حروبه أكد لويس الرابع عشر على الحدود الطبيعية وقال بأنه يجب أن يكون لكل بلد حدودا طبيعية من جبال وانهار وبحيرات،ولما كانت فرنسا في الزمن القديم محاطة بحدود طبيعية وهي جبال الألب والبرانس ونهر الراين والمحيط الأطلسي فيجب على فرنسا استعادة تلك الأراضي التي انسلخت عن فرنسا ضمن هذه الحدود.ولتحقيق هذه الغاية خاض لويس حروبا أربع هي :-
حرب الوراثة في الأراضي المنخفضة الاسبانية (١٦٦٧- ١٦٦٨)، والحرب الهولندية (١٦٧٢-١٦٧٨)، وحرب عصبة اوكسبرك (١٦٨٩-١٦٩٧)، وحرب الوراثة الاسبانية (١٧٠٢-١٧١٣) [٣٩].

ثالثا- حروب فرنسا الاوربية في عهد لويس الرابع عشر

أ- حرب الوراثة في الأراضي المنخفضة الأسبانية ١٦٦٧-١٦٦٨

كانت مطامع لويس الرابع عشر متشعبة لم تقتصر على أوربا وحدها،ولكنه أراد أن يسيطر عليها قبل كل شيء،فوجه أنظاره إلى توسيع نطاق ملكه فيها وخاصة جهة نهر الراين،ولم يكن بين ملوك أوربا من يقدر على مناهضة فرنسا منفردا،كذلك ساعده النجاح الكبير الذي حققه كولبير في إصلاح مالية البلاد.فلم يكن هناك عائق يحول دون خوضه غمار الحرب،وأخذ يترقب سببا يتذرع به لإيقاد نار الحرب [٤٠].

ظل النزاع بين الأسرة المالكة في فرنسا وبين أسرة هبسبرك قائما مدة قرن من الزمان، وقد استطاعت فرنسا الانتصار على فرع هذه الأسرة النمساوي في صلح وستفاليا [٤١]،ولكنها بقيت في حرب مع فرع آل هبسبرك الاسباني إلى أن تم صلح البرانس في ٧ نوفمبر / تشرين الثاني عام ١٦٥٩ [٤٢] .وطبقا للسياسة الخارجية التي رسمها لويس الرابع عشر لفرنسا في عهده فانه كان يهدف إلى القضاء على اسبانيا وضم الأراضي المنخفضة لفرنسا،ولهذا فانه بعد زواجه من الأميرة ماريا تريزا ابنة الملك فيليب الرابع ملك اسبانيا طلب من الملك الاسباني حقوق زوجته في الأراضي المنخفضة [٤٣]، لكن ملك اسبانيا رفض ذلك بناء على صلح البرانس الذي قضى بتنازل لويس الرابع عشر عن حقوق الوراثة لزوجته [٤٤]، إلا أن لويس الرابع عشر تمسك بان اسبانيا لم تقدم الأموال التي تم الاتفاق عليها في مقابل هذا التنازل،وان لفرنسا الحق في دعواها وذلك لأن الأراضي المنخفضة والفرانس كومتيه وان كانت تابعة سياسيا لاسبانيا إلا إن معظمها فرنسية لغة وثقافة،ثم أنها طالما بقيت في أيد معادية لفرنسا عرضت شرق فرنسا للهجوم [٤٥]. لكن الملك فيليب الرابع أصر على رأيه حتى وفاته.

عقب وفاة الملك فيليب الرابع ملك اسبانيا قام لويس الرابع عشر بإرسال قواته إلى الفلاندرز سنة ١٦٦٧ في الأراضي المنخفضة الاسبانية من دون إعلان حرب، واستولت على عدة مدن على الحدود بدون صعوبة تذكر، ولم تجد القوات الفرنسية من يوقف تقدمها فاستولى القائد الفرنسي (تورين) على عدة قلاع محصنة . وقد فشلت القوات الاسبانية في التصدي للقوات الفرنسية التي انتشرت شمالا وجنوبا [٤٦].

كانت الظروف الدولية آنذاك مواتيه لقيام الملك لويس الرابع عشر بعملياته العسكرية التوسعية، فقد كانت اسبانيا مغلولة اليد بسبب انهماكها في قمع ثورة البرتغال التي قامت تطالب باستقلالها،وكان الإمبراطور منشغلا بإخماد قلاقل وفتن في المجر[٤٧]. وقد استطاع لويس الرابع عشر أن يضمن حياد السويد والولايات الألمانية البروتستانتية، اذ كان لويس الرابع عشر ضامن معاهدة وستفاليا وحامي جامعة الراين التي كانت عبارة عن تحالف داخلي بين عدد من الامراء وفرت اتباعا له في المانيا [٤٨].وهدد الإمبراطور النمساوي بالحرب الأهلية إذا تدخل للدفاع عن اسبانيا، وكانت انكلترا في حرب تجارية مع هولندا في هذه الفترة (١٦٦٥-١٦٦٧) في أمريكا وفي المحيط الشمالي [٤٩].

خشيت الدول الأوربية من التوسع الفرنسي ومن ازدياد قوة فرنسا في المنطقة،وهنا برز المبدأ القديم وهو مبدأ التوازن الدولي [٥٠]. فقامت الدول الأوربية بتصفية الخلافات القائمة لتكوين جبهة للوقوف بوجه فرنسا.اذ عقدت اسبانيا الصلح مع البرتغال وهولندا مع انكلترا وسرعان ما تكون حلف ثلاثي للوقوف بوجه فرنسا مكون من هولندا والسويد وانكلترا [٥١].

ازاء ذلك رأى لويس الرابع عشر ضرورة التوقف عن القتال حتى لا يدخل في حروب أخرى مع قوات الحلف كان ممكن أن تؤدي الى تدمير قوة فرنسا الصاعدة . فحدثت اتصالات بين التحالف الثلاثي وفرنسا أعلن لويس الرابع عشر بعدها عن استعداده للمناقشة في أمر الصلح .وقد تم الصلح في اكس لاشابل Aix–La–Chapelle عام ١٦٦٨ [٥٢]، والذي قضى بإعادة فرانس كومتيه الى أسبانيا مقابل احتفاظ فرنسا بالجهات التي فتحتها على حدود الأراضي المنخفضة.وكانت هذه الأراضي سببا لتوسع فرنسا بعد ذلك في أوربا[٥٣].

ب : الحرب الهولندية ١٦٧٢-١٦٧٨

حصل الملك لويس الرابع عشر على جزء من الاراضي التي كان يطمع في ضمها الى املاكه بموجب معاهدة اكس لاشابل، وادرك جيدا ان العقبة الكبيرة التي تقف امام تحقيق طموحاته هي الجمهورية الهولندية،اذ اعتقد ان هولندا وعلى رأسها مستشارها العظيم (جون دى ويت John de Witte) هي المسؤولة عن تشكيل التحالف الثلاثي ضد فرنسا،لذلك عزم على الانتقام منها [٥٤].

فضلا عن ذلك كان للملك الفرنسي مآخذ كثيرة على هولندا .منها تسلطها على البحار،اذ كانت هولندا قوة بحرية تجارية لا يستهان بها في البحار الخارجية، فكانت تعرقل نمو المصالح الفرنسية،فارادت فرنسا تحطيمها لترثها بعد ذلك [٥٥]، الى جانب هذا كانت هولندا في نظر لويس الرابع عشر تعمل على الكيد لفرنسا، اذ انها كانت ملجأ للهيكونات المضطهدين في فرنسا ولأعداء حكمه من

الفرنسيين الذين يتآمرون على عرشه وينشرون منها الكتب والمؤلفات والمنشورات ضد حكمه ونظامه، فضلا عن ذلك كانت مهدا للمذهب الكالفيني الذي يمقته لويس الرابع عشر [٥٦].

لم يكن لويس يرغب في ان يواجه الموقف الذي واجهه في حربه السابقة في الاراضي المنخفضة من حيث تكوين احلاف عسكرية ضده، لهذا رأى ان يسعى الى عزل هولندا عن دولتي التحالف، انكلترا والسويد، والقضاء على التحالف الثلاثي قبل ان يقدم على مواجهتها، لذا فقد بدأ في الدخول في مباحثات مع ملك انكلترا شارل الثاني (١٦٣٠ -١٦٨٥ / ١٦٤٩ – ١٦٨٥) الذي كان مع المذهب الكاثوليكي فوجد كل ترحيب من لويس الرابع عشر [٥٧]،كما رجحت لدى شارل الثاني فكرة التحالف مع فرنسا على التحالف مع هولندا، ليتخلص من المنافسة الهولندية لانجلترا في ميدان التجارة والملاحة، واعتقد أن الاسطولين الانجليزي والفرنسي يستطيعان القضاء على الجمهورية الهولندية الصغيرة بسهولة [٥٨]، فاستغل لويس ذلك ونجح في عقد معاهدة دوفر السرية [٥٩]، مع شارل الثاني عام ١٦٧٠. تعهدا فيها ان يعملا معا وأن يشترك الاسطول الانجليزي مع الاسطول الفرنسي في الهجوم البحري [٦٠]، وكما استطاع لويس الرابع عشر الوصول الى انكلترا عن طريق الدين فانه استطاع استقطاب السويد عن طريق المال،اذ انه دفع للسويد في مقابل ضمها الى جانبه مبلغا ماليا يزيد على ٢٠٠٠٠٠ جنيه على ما كانت تدفعه هولندا لها، كذلك وفق في جعل الامبراطور النمساوي وكثير من أمراء الالمان على الحياد، واشترى كذلك حياد الامبراطور ليوبولد الذي كان في حاجة الى المال [٦١].

اعلن لويس الرابع عشر الحرب على هولندا عام ١٦٧٢، وكان قد نظم القوات الفرنسية في قوة قوامها ١٠٠٠٠٠جندي مجهزة تجهيزا جيدا وبقيادة الملك نفسه، وبدأ الهجوم البري الفرنسي الذي كان بقيادة امهر قائدين فرنسيين آنذاك وهما (تورين) و (كونديه) بالاستيلاء على مقاطعة لورين بحجة ان اميرها يساعد الهولنديين، ثم اخترقت القوات الفرنسية بلجيكا وعبرت الراين في أبريل / نيسان ١٦٧٢ [٦٢].بعدها توجهت القوات الفرنسية نحو الاراضي الهواندية، ونجحت في الاستيلاء على بعض الولايات الهولندية مما دفع بعض تلك الولايات الى طلب الصلح، لكن فرنسا عرضت شروطا مجحفة لم يقبلها الشعب الهولندي [٦٣]،فثار ضد رئيسه جون دي وايت الذي لقي مصرعه على يد الثوار، وتم تنصيب وليم أورنج المعروف بعدائه التقليدي لفرنسا،رئيسا للجمهورية وقائدا للقوات البرية والبحرية، ولعرقلة تقدم الفرنسيين وكسب الوقت، أمر بهدم السدود واغراق البلاد بالمياه فغمر قسم كبير من الاراضي في شمال هولندا، الامر الذي جعل ايقاف الزحف الفرنسي امرا حتميا فاضطر الفرنسيون الى التراجع،ولم يتمكنوا من الوصول الى امستردام [٦٤].

استمرت الحرب ست سنوات بعد ذلك. وتعزز موقف الهولنديين العسكري والسياسي بصمود اسطولهم بوجه الاسطولين الانكليزي والفرنسي واثبات كفاءتهم في حرب البحار،عندما تمكن الاسطول الهولندي من صد هجوم للاسطول الانكليزي في بحر الشمال والانتصارعليه في يونيو / حزيران ١٦٧٢ [٦٥].وعلى الصعيد الدبلوماسي تمكن وليم اورنج من كسر طوق المحالفات التي أقامها الفرنسيون، ففي عام ١٦٧٣ نجح في تكوين تحالف لاهاي القوي الذي ضم كل من النمسا والدنمارك واسبانيا وبرونزويك وبعض الدويلات الالمانية التي شجعها صمود الهولنديين على دخول الحرب والتي تحولت من حرب ضد هولندا الى حرب اوربية [٦٦]. وفي عام ١٦٧٩ وقف الرأي العام البريطاني ضد لويس الرابع عشر، وأجبر البرلمان الانكليزي شارل الثاني على تغيير موقفه ومصالحة الهولنديين،عندما وجد ان فرنسا هي القوة االكبرى النامية والمنافسة لها في التجارة والاستعمار،وليس هولندا الصغيرة [٦٧]. لذا نجح وليم اورنج في عقد صلحا منفردا مع انكلترا .ولم يبق الى جانب فرنسا سوى السويد، وهكذا فشل التحالف الفرنسي ضد هولندا وانقلب التحالف ضدها، فاصبحت فرنسا تواجه حربا دولية بمفردها [٦٨].

ورغم ذلك استمر تقدم الفرنسيين في الجبهات وتحولت الحرب ضد اسبانيا وبفضل مهارة القائد (تورين)،تمكنوا من احتلال مقاطعة الفرانش كونتيه من اسبانيا واصبحت الأراضي المنخفضة الاسبانية ميدانا للحرب، كما استولوا على أراضي الالزاس التابعة للامبراطورية، الا ان فرنسا لم يحالفها الحظ في الاستمرار بانتصاراتها ففي عام ١٦٧٥ لحقت بها خسارة كبيرة بموت قائدها العظيم (تورين) اثناء مطاردته للجيوش النمساوية الى ما وراء نهر الراين، ولم يلبث ان اعتزل القائد (كونديه) ايضا قيادة الجيش لاعتلال صحته .وبذلك خسرت فرنسا قائديها العظيمين، هذا الى ان الحروب الطويلة اخذت تنهك قواها وظهرت بوادر الاضطراب في ماليتها[٦٩].

ولما رأى ملك فرنسا ان ليس في مقدرته أن يكسب بحد السيف اكثر مما استولى عليه أخذ يتخلص من هذه الحروب بسياسته ودهائه . فاخذ يعقد المعاهدات مع أعدائه كلا على حده، وتعرف هذه المعاهدات جميعا بمعاهدة نيمجن Nemegven عام ١٦٧٨ وبمقتضاها قبل لويس ان تخرج الجمهورية الهولندية من الحرب دون ان تفقد شبرا واحدا من أراضيها معترفا باستقلالها [٧٠]. لكن لويس حصل على مقاطعة اللورين وفرانش كونتيه من اسبانيا وبعض الحصون الحدودية من بلجيكا . وأصبحت الحدود بين فرنسا والاراضي المنخفضة الاسبانية تمتد من دنكرك الى موبك،وبذلك لم ينل لويس شيئا من الهولنديين ولكنه وسع نطاق ممتلكاته في

جهات اخرى، بعد ان كلفته الحرب تخريب الاقاليم الفرنسية الواقعة على الحدود وفقد اعظم قواده وخسر من الأموال ما جعل خزانة البلاد تكاد تكون خاوية [٧١] .

بعد انتهاء هذه الحرب رأى الشعب الفرنسي عظمة لويس الرابع عشر في مواجهته لاتحاد دولي اوربي وصموده أمامه والخروج من هذا المأزق بأنتصارات لدولة فرنسا، ومن ثم اطلق عليه الشعب لقب الملك العظيم Le Grand Monarch [٧٢] .

مجالس الضم

لم يكتف لويس الرابع عشر بما حصل عليه بل اخذ ينظر حواليه الى توسيع ملكه . وكان لايزال مدفوعا بنشوة انتصاراته ومعتزا بجيشه النظامي الكبير الذي بات أقوى جيوش أوربا وأحسنها تنظيما وبأسطوله الذي يتألف من مائتي قطعة بحرية، لذلك استمرت عملية التوسع بالطمع في الأملاك المجاورة له. اذ لم يكن لويس الرابع عشر حريصا على التقيد بنصوص المعاهدات ولا كان امينا في تنفيذ اتفاقاته مع الدول الاخرى، وكان دائما يصرح بأن أي معاهدة لا بد ان تقبل التأويل والتفسير بحيث تفهم على أكثر من وجه واحد. وقد برر ميله هذا بصورة جلية عام ١٦٧٩ عندما ذهب يفسر المعاهدات الدولية وفق مصالحه [٧٣].

وكان المسوغ له في ذلك ان معاهدة نيمجن نصت ان لفرنسا الحق في الاستيلاء على توابع الولايات والمدن التي استولت عليها .فأمر لويس الرابع عشر أعوانه بالبحث في السجلات الاقطاعية لاثبات ما كان تابعا اقطاعيا لملك فرنسا يوما ما من الاراضي العائدة الى الدول الاخرى .وعلى هذا الاساس شكل عام ١٦٧٩ محاكم محلية عرفت بأسم مجالس استرجاع الأملاك الفرنسية Chambers of Reunion مؤلفة من القضاة الموالين له لتعيين هذه التوابع حسب اهواء الملك . والتي كانت تقاريرها في صالح الدولة الفرنسية [٧٤]. وعهد اليها بتقرير ما لفرنسا من حقوق في اراضي الألزاس واللورين والفرانش كونتيه ومقاطعات صغيرة اخرى، وهي كلها مناطق وضعت في ظروف مختلفة وبموجب معاهدات تحت الادارة الفرنسية ولم يبت بمصيرها بشكل نهائي.

كان غرضه من ذلك مد الحدود الفرنسية الى الراين،وجاء تفسير هذه المحاكم للمعاهدات الدولية في عام ١٦٨١ لصالح فرنسا وأعطتها السيادة الكاملة على الالزاس بما فيها مدينة ستراسبورغ الحرة التي بادرت جيوش فرنسا لاحتلالها فورا وكذلك بعض الحصون والقلاع في الفلاندر [٧٥]، ثم اراد لويس ان يستولي على لوكسمبورغ من املاك اسبانيا عام ١٦٨١ فتذمر ملوك اوربا، لكنه تراجع عنها عندما علم بهجوم العثمانيين وزحفهم على الامبراطورية الرومانية المقدسة ومحاصرتهم لمدينة فيينا،فقد آثر الرابطة الدينية المسيحية وتريث لحين خلاص فيينا من الهجوم العثمانيين . الا ان ملك اسبانيا شارل الثاني اعلن الحرب على فرنسا في اكتوبر/ تشرين الأول ١٦٨٣، لكنه انه لم يحظ بمساندة الدول الاوربية له التي لم تكن على استعداد لدخول حرب جديدة . فانهزم امام لويس الرابع عشر واضطر الى مهادنته والتنازل له عن لوكسمبورغ وبعض المناطق الاخرى [٧٦].

كانت الامبراطورية ناقمة على التوسع الفرنسي على حساب ممتلكاتها، فدعى الامبراطور الى عقد الديت الالماني في عام ١٦٨٤ للنظر فيما آلت اليه الأمور بعد انتصارات لويس الرابع عشر،وعندما علم الملك لويس بعقد الديت أرسل انذارا يطلب فيه الموافقة على ان يترك له لمدة عشرين عاما تلك الاملاك التي ضمها ووافقت عليها مجالس استرجاع الاملاك الفرنسية، فاضطر الديت تحت تأثير التهديد الفرنسي الى الموافقة . وعقدت الامبراطورية في اغسطس / آب ١٦٨٤ هدنة راتزبون مع فرنسا [٧٧].وفي اثناء ذلك عمل لويس على مد سيطرته على البحر الابيض المتوسط، فشن هجوما على جنوة دون مبرر سوى لانها فضلت التحالف مع اسبانيا على التحالف مع فرنسا . فدمر المدينة بنيران مدافعه وأجبرها على الاستسلام التام لنفوذه . كان هذا النصر يمثل ذروة ما وصلت اليه قوة لويس الرابع عشر [٧٨].

ج - حرب عصبة اوكسبورغ (حرب البلاتين) (١٦٨٩-١٦٩٨)

بينما كان لويس الرابع عشر منشغلا بسياسته الداخلية في اضطهاد الهيكونات واتباع سياسة الاسراف في بناء القصور ومظاهر العظمة والابهة، كانت موجة الاستياء من فرنسا والعداء لملكها في أوربا تتزايد منذ انتهاء الحرب الهولندية، وكان اعدائه يعدون العدة لمقاومته ووقف اطماعه التوسعية التي لا تنتهي عند حد. لاسيما بعد ان اغضب الدول الكاثوليكية بسياسته العدائية نحو البابا [٧٩]، وتحالفه مع الأتراك العثمانيين. ثم ان ملاحقته للبروتستانت في بلاده ونقضه لبراءة نانت سنة ١٦٨٥ زاد في عداء الدول البروتستانتية له [٨٠].

كان من اشد من الحانقين عليه وليم اورنج حاكم هولندا الذي صمم على اقامة حلف جديد ضده، فتمكن في ١٧ يوليو / تموز عام ١٦٨٦ من الحصول على موافقة كل من الامبراطور ليوبولد (الامبراطورية الرومانية المقدسة) واسبانيا والسويد وعدد كبير من الولايات الالمانية على تأليف حلف ضد فرنسا سمي بحلف (اوعصبة اوكسبورغ)، واستهدف هذا الحلف اجبار فرنسا على العودة الى التقييد بمعاهدات وستفاليا ونيمجن والتخلي عن كل ما استولت عليه من مكاسب اقليمية خلافا لأحكامها [٨١]. وانضم سرا

الى هذا الحلف في السنة التالية قداسة البابا. وكذلك انظمت بافاريا وسافوي، وعرف هذا الحلف ايضا بأسم المحالفة العظيمة La Grande Ligne في سبتمبر / ايلول ١٦٨٩، وبذلك اصبحت الحرب بين لويس وبين هذا الحلف لا مناص منها [٨٢].

لم يعبأ لويس الرابع عشر بهذا الحلف وواصل تحقيق غايته قبل ان يكون الحلف على أهبة الاستعداد . فطلب من الامبراطور تغيير معاهدة راتزبون وجعلها معاهدة ثابتة تقضي بضم الممتلكات الأخيرة وتوابعها نهائيا بدلا من امتلاكها لمدة عشرين سنة، فرفض الامبراطور ذلك رفضا قاطعا . وانتهز لويس موت شارل أمير البلاتين فرصة لاعلان الحرب على الامبراطور، حيث ادعى عرش هذه الولاية لزوجة أخيه دوق أورليان وهي أخت أمير الولاية المتوفى دون وريث، وبذلك أعلن لويس الرابع عشر الحرب على الامبراطور في سبتمبر / ايلول عام ١٦٨٨. فهب اعضاء الحلف لمناصرة الامبراطور ضد عدوهم المشترك، وانضمت انكلترا الى الحلف في نفس العام . وهو العام الذي حدثت فيه الثورة الانجليزية ١٦٨٨،ضد جيمس الثاني وتتويج وليم اورنج ملكا على انكلترا بأسم وليم الثالث [٨٣].

سارع لويس الذي كان في عنفوانه الحربي الى الاغارة على البلاتين فخرب قراها ودمر مزارعها، وكانت الحرب في بادئ الامر في صالح لويس في البر والبحر، اذ انتصر على الالمان في معركة Fleurus سنة ١٦٩٠، وانتصر الاسطول الفرنسي على الاسطولين الانجليزي الهولندي في نفس العام في معركة رأس بتشي Beachy Head . الا انه ما لبث ان انقلبت موازين الحرب ضد فرنسا عام ١٦٩٢ بعد وفاة كولبير الاقتصادي الفرنسي الذ كان له الاثر الكبير على سير الحرب حيث تدهورت المالية الفرنسية [٨٤] . وفي نفس السنة تمكن قائد الاسطول الانكليزي (رسل) من دحر الاسطول الفرنسي في معركة بحرية دامت ثلاثة ايام عرفت بمعركة لاهوج La Hogue ومنذ هذا النصر الحاسم للانكليز أدرك لويس أن السيادة البحرية ستظل بيد انكلترا وان عليه صرف النظر عن مشروع غزو انكلترا الذي كان يملأ تفكيره، والذي كان يقصد به اعادة العرش لجيمس الثاني الذي كان مقيما اذ ذاك في ايرلنده [٨٥].

وبعد تسعة اعوام من الصراع المتواصل واتساع جبهات القتال ما استطاع احد الفريقين حسم الموقف، ولم يكن بمقدور الفريقين مواصلة الحرب بنفس القوة التي بدأت بها، فتدهورت اقتصاديات أكثر الدول وعانت بعضها من مصاعب مالية مستعصية لاسيما فرنسا التي غاب عنها وزيرها ومدير امورها المالية كولبير، فعانت من ازمة مالية خانقة اذ كان عليها تمويل حربا متشعبة الأطراف ومواصلة تجهيز جيوشها البرية الاربعة واساطيلها بالمؤن والسلاح .وحاول لويس الرابع عشر معالجة هذه الازمة بمزيد من الضرائب على الطبقات الفقيرة والنبلاء وهو الامر الذي طالما تحاشى اللجوء اليه [٨٦].

عانت انكلترا من جانبها من وضع مالي سيء فتضررت تجارتها لحد كبير مما ادى لتأسيس بنك انكلترا لمعالجة هذا الوضع السيء، ونتيجة لهذه الاعتبارات المالية والاقتصادية وغيرها، جعلت الجميع ينزعون الى السلام حتى قبل الحصول على النصر الحاسم. لذلك تهيأ الجو لمفاوضات الصلح، وفي اكتوبر / تشرين الاول عام ١٦٩٨ وقع الفريقان معاهدة الصلح في مدينة رزويك Riswick الهولندية وبموجب هذا الصلح تخلت فرنسا عن كل البلاد التي استولت عليها منذ معاهدة نيمجن ما عدا ستراسبورج والألزاس، كذلك وافقت على ان تترك لهولندا سلسلة من القلاع والحصون المتقدمة الواقعة على الحدود الفرنسية لتكون حدودا آمنه بين فرنسا وهولندا [٨٧]، واعترف لويس الرابع عشر بوليم الثالث ملكا على انكلترا وتعهد بعدم التدخل في شؤونهم الداخلية،فكان ذلك كسبا سياسيا لوليم حيث تعهد لويس بعدم تأييد أسرة ستيوارت في أي محاولة تقوم بها لاستعادة عرش انكلترا [٨٨].

لا شك ان معاهدة رزويك كانت ضربة مؤلمه لفرنسا فقد أثرت على سمعتها الحربية وأذلت كبرياءها، ويرى البعض ان السبب الرئيسي في الموقف المعتدل للويس الرابع عشر في صلح رزويك هو انه كان في حاجة الى السلم،من اجل اعادة بناء قواته المسلحة وتنظيم ماليته قبل وفاة شارل الثاني ملك اسبانيا التي كان الجميع يترقبها وظهور مشكلة أشد تعقيدا واكثر اهمية وهي مشكلة الوراثة الاسبانية.

د - حرب الوراثة الأسبانية ١٧٠٢ - ١٧١٣

حضيت مسألة وراثة العرش الاسباني باهتمام كبيرمن قبل الملك لويس الرابع عشر والدبلوماسية الفرنسية ولسنوات طويلة، ووجهت سياسة فرنسا الخارجية الى درجة جعلت بعض المؤرخين يعتقدون بأنها كانت الاساس في السياسة الخارجية الفرنسية منذ عام ١٦٦٥ ومحور فترة حكمه بأكملها . لاسيما وان مشكلة وراثة عرش اسبانيا والاملاك الخاصة بالملك الاسباني شارل الثاني Charles II (١٦٦١ – ١٧٠٠ / ١٦٦٥ – ١٧٠٠) تحولت الى مشكلة دولية خطيرة تنازعت فيها الدول الاوربية للأستئثار بهذه

الممتلكات. فمنذ وراثة شارل الثاني عرش اسبانيا وهو طفل عام ١٦٦٥ ثارت هذه المشكلة في اوربا، لكون هذا الملك الذي اطلق عليه لقب (المعاني) عرف بإعاقته البدنية والفكرية والعاطفية ولم ينجب ولدا يرثه رغم زواجه لمرتين [٨٩]،

كانت الدول الاوربية الكبرى قلقة جدا على الاملاك الاسبانية بعد موت شارل الثاني وهي على يقين بأن مسألة الوراثة الاسبانية ستثار في اعقاب موته [٩٠]. لكون الاملاك الاسبانية رغم انتقاصها في السنوات الاخيرة الا انها املاك واسعة الارجاء[٩١]. مما جعل وراثة العرش الاسباني مسألة خطيرة تتوقف عليها مصالح وكيان الكثير من الدول، ولم يكن من الممكن حل هذه المشكلة حسب قوانيين الوراثة المتبعة آنذاك، لاسيما وان حقوق المطالبة بوراثة العرش قد تشعبت كثيرا[٩٢]. وكان وريثيه الاقربين هما اختيه ماريا تريزا الشقيقة الاكبر التي تزوجت من لويس الرابع عشر، ومارجريت تريزا التي تزوجت من الامبراطور ليوبولد الأول وقد انجبت ابنة تزوجت أمير بافاريا [٩٣].وعليه فقد تعددت المطالبة بالعرش الاسباني الى ثلاثة فروع:

- أمير بافاريا جوزيف فيردناند Joseph Ferdinand ادعى الوراثة لكونه حفيد فيليب الرابع ملك اسبانيا وابن اخ ملك اسبانيا.
- الامبراطور ليوبولد الأول ادعى الوراثه لانه حفيد فيليب الثالث وثانيا لكونه زوج ابنة فيليب الرابع ,وانجب منها ابنة هي ماريا انطونيا التي تنازلت عن كل حقوقها قبل ان تتزوج امير بافاريا
- الملك لويس الرابع عشر ادعى حق وراثة العرش لولي عهده من زوجته ماريا تريزا اكبر بنات فيليب الرابع ملك اسبانيا، لكن لويس كان قد تنازل عند زواجه من ماريا تريزا عن كل حقوقه في عرش اسبانيا [٩٤]، الا انه عندما لاحت مشكلة وراثة العرش الاسباني ادعى بطلان هذا التنازل وان تنازله لم يكن قانونيا لان البرلمان الفرنسي ومجلس الكورتيز لم يصادقا على هذا التنازل فيعتبر باطلا [٩٥] .

اهتمت كل من انكلترا وهولندا بهذه المسألة كثيرا ورأت ان لا يرث الامبراطور ليوبولد ولا الملك لويس الرابع عشر العرش الاسباني حفاظا على مبدأ التوازن الدولي في القارة' ومالوا كثيرا الى جعل امير بافاريا نظرا لصغر اراضيه وضعف نفوذه وريثا للعرش الاسباني [٩٦].وحدثت عدة مناورات سياسية ومحاولات سرية لتقسيم الاملاك الاسبانية قبل وفاة الملك شارل الثاني بوقت طويل . فقد ابرم الملك لويس الرابع عشر معاهدة سرية مع الامبراطور ليوبولد الاول في يناير / كانون الثاني عام ١٦٦٨ في فيينا بشأن تقسيم الممتلكات الاسبانية وجرى الاتفاق بينهم على ان يأخذ الامبراطور اسبانيا وميلانو وتوابعها والمستعمرات الاسبانية في العالم الجديد. ويستولي لويس الرابع عشر على فرانش كومتي والاراضي المنخفضه ونابولي وصقلية، ولكن هذه المعاهدة سرعان ما تم الغاءها بسب تطور الاحداث في أوربا ولاعتقاد لويس ان القوتين البحريتين انكلترا وهولندا لن تقبلا بهذا الاتفاق،ولن توافقا على ان يرث امير نمساوي او فرنسي العرش الاسباني أو ان يكون لفرنسا السيادة على بلجيكا[٩٧].

بعد مرور ثلاثين عام وبوصول حياة شارل الثاني الى نهايتها ولا زال بدون ابن يرث عرشه عادة فكرة تقسيم اراضي امبراطوريته للمرة الثانية. وهذه المرة جرت المفاوضات بين فرنسا وانكلترا وهولندا، وكانت فرنسا تأمل كثيرا بأقناع كل من انكترا وهولندا بتولي امير فرنسي للعرش الاسباني مع تقديم تعهدات بأن ذلك لن يهدد أمنهما وسلامة حدودهما، الا ان رفض انكلترا وهولندا لذلك دفع بلويس الرابع عشر الى تقديم سلسلة من التنازلات لمطالبه[٩٨]، واقتناعه بفكرة تقسيم الامبراطورية الاسبانية وليس بالضرورة الحصول على عرش اسبانيا لابنه .وبعد نشاط سياسي ودبلوماسي كبير بين الاطراف المتفاوضه تم التوصل الى معاهدة (التقسيم الأول) في لاهاي في اكتوبر / تشرين الأول عام ١٦٩٨[٩٩]. وتقرر فيها اعطاء أمير بافاريا حكم اسبانيا والاراضي المنخفضة والمستعمرات الاسبانية في العالم الجديد،ويقسم الباقي بين ولي عهد فرنسا والارشيدوق شارل ولي عهد النمسا (الابن الثاني للامبراطور ليوبولد) .فتم الاتفاق على ان تحصل فرنسا على صقلية وسردينيا وموانئ توسكانيا، ويحصل الارشيدوق شارل على دوقية ميلانو[١٠٠].

من جهة اخرى ونظرا للاهمية الفائقة للبلاط الاسباني في السياسة الخارجية الفرنسية آنذاك، فقد عني الملك لويس الرابع عشر بشدة في اختيار سفيرا جديدا لفرنسا في مدريد فوقع اختياره على شخصية معروفه بالذكاء والاخلاص ولديه خبرة كبيرة في مؤامرات البلاط ومسائل الحروب هو الماركيز داركورت DHarcourt ،الذي وصل الى مدريد في فبراير/ شباط ١٦٩٨ وهو يحمل آوامر من الملك لويس بكتابة تقارير عن السياسة الداخلية والمؤامرات في البلاط الاسباني .واحرز داركورت نجاحا كبيرا في البلاط الاسباني وتفوق على نظيره النمساوي في التقرب من مستشاري الملك الاسباني ونجح في تشكيل مجموعة من الاسبان مواليه لفرنسا [١٠١].

في فبراير / شباط ١٦٩٩ حدث مالم يكن متوقعا، فالسوء حظ اوربا مات ولي عهد بافاريا الطفل البالغ من العمر ثمان سنوات بصورة مفاجئة والذي تم الاتفاق على وراثته للعرش الاسباني .فسارع لويس الرابع عشر للاتصال بوليم الثالث ملك انكلترا للتفاوض وعقد معاهدة تقسيم جديدة . وجرت مفاوضات جديدة انتهت بابرام معاهدة لندن في فبراير / آذار ١٧٠٠ بين انكلترا وفرنسا وهولندا عرفت ب (التقسيم الثاني) جرى الاتفاق على ان يرث الامير النمساوي الارشيدوق شارل اسبانيا والاراضي المنخفضة الاسبانية

وممتلكاتها في العالم الجديد شرط ان لا تصبح جزءا من الامبراطورية الهابسبوركية، ويستولي ولي عهد فرنسا على جزء من نافاريا ونابولي وصقلية وثغور تسكانية وميلانو [١٠٢]، ولكن الامبراطور لم يرضى بذلك التقسيم .لانه لم يكن يريد أن تحصل فرنسا على اي جزء من ايطاليا لانها حسب قوله دولة قوية واراضيها واسعة ومنحها بما تطالب به سيجعل وضعه سيئا [١٠٣].

عند انتشار اخبار هذه المساومات ومعاهدات التقسيم ثارغضب الملك الاسباني وشعبه لمحاولات تقسيم ملكهم العظيم،وانقسم البلاط الاسباني الى حزبين احدهما مؤيد للنمسا والآخر مؤيد لفرنسا، وقد افلح مؤيدوا فرنسا في اقناع الملك شارل الثاني ان فرنسا هي المملكة الوحيدة التي يمكنها الحفاظ على كيان الدولة الاسبانية من التمزق . لذا فقد اوصى شارل الثاني في اكتوبر / تشرين الاول ١٧٠٠ بجميع املاكه الى فيليب دوق انجو حفيد لويس الرابع عشر (ثاني اولاد ولي عهد فرنسا) على ان لا يتحد العرشين الاسباني والفرنسي معا [١٠٤]. وقد وضع شارل الثاني هذه الوصيه لاعتقاده ان هذا الدوق الشاب سيكون بنفوذ جده وقوة فرنسا العسكرية اقدر الناس على صيانة وحدة الامبراطورية الاسبانية وحمايتها من مطامع الدول . وبعد هذه الوصية بشهر واحد توفي شارل الثاني في الاول من نوفمبر /تشرين الثاني ١٧٠٠ [١٠٥].

عند اعلان الوصية اصبح الوضع متوقفا على قرار لويس الرابع عشر مابين تطبيق الوصية او تنفيذ معاهدة لندن للتقسيم التي تكمل انشاء فرنسا وتحقق المصلحة الوطنية لها، ومن جهة اخرى لم يكن بمقدور لويس ان يعترض على الوصية او يبدل شروطها لان ذلك سيؤدي الى انتقال العرش الاسباني للامير النمساوي . وفي نهاية الامر استقر رآيه على قبول الوصية املا في تحقيق السلام مع الجميع،على الرغم مما ستجره من متاعب على فرنسا [١٠٦]. فأصبح حامي وحدة اسبانيا بعد ان كان ساعيا لتقسيمها [١٠٧].

أعلن فيليب دوق انجو ملكا على اسبانيا بأسم فيليب الخامس كما واصبح ملكا على الممتلكات الاسبانية في بروكسل وميلانو ونابولي . فلم يكن امام انكلترا وهولندا الا الموافقة على توليه العرش الاسباني ولكن بشرط ان يوافق على اعطاء الاملاك الاسبانية في ايطاليا الى الاشيدوق شارل النمساوي، ويكون لهولندا الحق في تحصين المعاقل والحصون على الحدود الفرنسية،وان تحتفظ انكلترا وهولندا بالامتيازات التجارية التي تتمتع بها في العالم الجديد. لكن لويس الرابع عشر رفض هذه الشروط الامر الذي اثار مخاوف انكلترا وهولندا من تعاظم نفوذ آل بوربون والخطر الذي سيهدد تجارتهما التي هي عماد اقتصادهما [١٠٨]، لاسيما بعد ان اعلن لويس الرابع عشر في يناير / كانون الثاني عام ١٧٠١ ان ارتقاء حفيده للعرش الاسباني لن يفقده حقه في وراثة عرش فرنسا، وقال مخاطبا حفيده **" كن اسبانيا صالحا ذلك هو واجبك الاول ولكن تذكر انك ولدت فرنسيا ولذلك فأن واجبك هو ربط الاتحاد بين الامتين الفرنسية والاسبانية وتلك هي الطريقة التي تجعل الامتين سعيدتين وتحافظا على سلام أوربا "** [١٠٩]، وهذا اكثر ما كانت تخشاه الدول الاوربية لانه يهدد بأمكانية اتحاد الدولتين ويقضي على توازن القوى في القارة . كما قام لويس وتنفيذا لطلب حفيده الملك فيليب الخامس باحتلال بعض القواعد والحصون الهولندية في بلجيكا والتي اقيمت بموجب صلح ريزويك واخراج القوات الهولنديه منها مما هدد حدود هولندا مباشرة، فضلا عن تعامل لويس الرابع عشر رسميا مع ابن جيمس الثاني ملك انكلترا السابق،على انه جيمس الثالث،رغم وجود وليم الثالث على العرش واعتراف لويس به ملكا على انكلترا في معاهدة ريزويك[١١٠].

استنادا لكل ما تقدم ولرفض لويس للمطالب الانكليزية والهولندية، قررت الاخيرتان مقاومة فرنسا . فنجحتا في ابرام معاهدة سرية مع الامبراطور النمساوي ليوبولد لهذا الغرض انضم اليها بعض امراء اوربا منهم امير براندنبرك بروسيا،وهانوفر وبلاتينات، وامير سافوي،والبرتغال، مكونين بذلك (التحالف الاعظم Grand Alliance) بزعامة ملك انكلترا وليم الثالث في مدينة لاهاي في ٧ سبتمبر /ايلول ١٧٠١ [١١١]، فجاء رد لويس الرابع عشر بأن اعترف بأحقية ابن جيمس الثاني في عرش انكلترا مناقضا بذلك العهود التي اعترف بها في معاهدة ريزويك، فاعلنت انكلترا الحرب على فرنسا في مارس / آذار عام ١٧٠٢ لتبدأ سلسلة الحروب الاسبانية والتي استمرت لاكثر من عشر سنوات [١١٢].

اعلن المتحالفون ان هدفهم من الحرب هو الحفاظ على التوازن الدولي في القارة والمحافظة على مصالح انكلترا وهولندا التجارية وفتح الاراضي المنخفضة الاسبانية والاملاك الاسبانية في ايطاليا،واتخاذ التدابير لمنع توحيد العرشين الاسباني والفرنسي يوما ما [١١٣].

بدأت حرب الوراثة الاسبانية وكانت حرب طويلة وشاقة وتكاد قوى الفريقين تكون متكافئة، فتمكن لويس الرابع عشر ان يضم اليه كل من نائب بافاريا ونائب كلونيا ودوق سافوي فضلا عن أن الرأي العام في اسبانيا كان الى جانبه. الا انها كانت حرب ثقيلة على فرنسا فكان عليها ان تقاتل للدفاع عن اراضيها واراضي حليفتها الجديدة اسبانيا فتوزعت ساحات القتال في المانيا وايطاليا والاراضي المنخفضة والعالم الجديد فضلا عن التأثيرات الاقتصادية والتنافس الاستعماري[١١٤]. وكانت الحرب في المستعمرات تسمى بحرب الملكة آن التي خلفت وليم الثالث على العرش الانكليزي بعد وفاته في عام ١٧٠٢ [١١٥].

كانت اول الاشتباكات بين الطرفين في ايطاليا فقد دخلت قوات الامبراطور بقيادة الامير يوجين الى ايطاليا حتى قبل اعلان الحرب رسميا،وتمكن من هزيمة الفرنسيين واسر قائدهم الدوق فيليروى Villeroi، ولكن مالبثت الجيوش الفرنسية ان ارغمته على التقهقر الى ما وراء نهر أديج سنة ١٧٠٢ [١١٦].

وضع الحلفاء قيادة جيوشهم في يد اعظم القواد الانكليز وهو الدوق مولبرا Marlborogh، وعلى الرغم من الانتصارات التي حققها الفرنسيون في سنوات الحرب الاولى ولاسيما في ايطاليا والنمسا الا ان الهزائم العسكرية بدأت تتوالى عليهم بفضل البراعة العسكرية للقائدين يوجين ومولبرا . فتم اخراجهم من النمسا عام ١٧٠٤ ومن المانيا بعد دحرهم في معركة بلينهام في بافاريا ١٧٠٤، ومن ايطاليا عام ١٧٠٦، ومن اراضي الفلاندر الفرنسية والاراضي المنخفضة بعد خسارتهم في معركة مالباكيه Malpaquet عام ١٧٠٩، ولم يكن الوضع في اسبانيا بأفضل حال فقد استولى الانكليز على جبل طارق واحتل النمساويين بالتعاون مع البرتغال كاتالونيا وعاصمتها برشلونه واثاروا حرب اهلية في البلاد [١١٧].

وبالرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها فرنسا والضائقة الاقتصادية التي عانت منها الا انها تمكنت من الانتصار على جيوش الامبراطورية الزاحفة في الاراضي الفرنسية في معركة دينين Danain عام ١٧١٢، كما استبسل الاسبان في القتال للحفاظ على امبراطوريتهم وراء البحار ووحدة الاراضي الاسبانية المهددة بثورة كاتالونيا .وهذا مما عزز موقف الفرنسيين وقرب امكانية تحقيق السلام الذي مال لويس الرابع عشر للحصول عليه. بعد ان ارهقت الحرب فرنسا كثيرا وخسرت مئات الالوف من جنودها،لذا لم يجد لويس الرابع عشر بدا من عرض الصلح على الحلفاء [١١٨] .

من جهة اخرى حدثت تغيرات مهمة في المواقف السياسية للجانب الآخر فبدأت روح التنافس والشقاق تدب بين صفوفهم، فعند وفاة الامبراطور النمساوي جوزيف الاول عام ١٧١١ خلفه على العرش اخيه الارشيدوق شارل الذي اعتلى العرش باسم شارل السادس وهو نفسه الذي كان مرشحا لوارثة العرش الاسباني . فأصبح من المستحيل توليه للعرش الاسباني، فمعارضة الدول لجمع اسبانيا وفرنسا تحت عرش واحد لا تقل ابدا عن معارضتهم لجمع اسبانيا والنمسا تحت زعامة تاج واحد . لذا فقد احدث هذا الامر تغييرا مهما في موقف انكلترا وبقية دول الحلفاء من الحرب [١١٩].في نفس الوقت حدثت تغييرات وزارية في انكلترا واصبح الحكم بيد حزب التوري المحافظ الذي كان يرى ضرورة انهاء تلك الحرب [١٢٠]، وتم استدعاء القائد مولبرا صاحب الانتصارات العظيمة وعزله من قيادة جيوش التحالف . ودخلت انكلترا في مفاوضات مع لويس تمهيدا لعقد الصلح، وخرجت من الحرب عام ١٧١٢ ثم تبعتها هولندا [١٢١]. وفي أبريل / نيسان ١٧١٣ عقدت معاهدة اوترخت Untrecht بين الطرفين المتحاربين عدا النمسا التي ادعت أن شارل السادس هو الوريث الحقيقي لعرش أسبانيا، لذلك استمرت الحرب بين فرنسا والنمسا الى ان انتصر عليها الفرنسيون بقيادة القائد فلار على نهر الراين فأضطرت اخيرا الى ابرام معاهدة رستاد والتي ايدت فيما بعد بمعاهدة بادن سنة ١٧١٤، اللتين أكدتا معظم الشروط الواردة في معاهدة أوترخت[١٢٢] . وأسدلت المعاهدتان الستار على حرب الخلافة الأسبانية (١٧٠١- ١٧١٤). وأنهت معاهدة راستات بشكل خاص النزاع الذي كان قائما بين الملك لويس الرابع عشر والإمبراطور شارل السادس، وذلك بعد أن توقفت بقية الحروب بين الأطراف الأوربية الأخرى. وجميع هذه المعاهدات تعرف عادة بمعاهدة اوترخت[١٢٣] .

واهم ما جاء في بنود معاهدة اوترخت هو [١٢٤] :-

١- اعتراف دول الحلفاء بفيليب الخامس حفيد لويس الرابع عشر ملكا على اسبانيا ومستعمراتها على ان لا يتحد العرشين الاسباني والفرنسي في المستقبل .

٢- حصلت الامبراطورية النمساوية على الاراضي المنخفضة الاسبانية (بلجيكا) والتي اصبحت تعرف باسم الاراضي المنخفضة النمساوية، ونابولي وميلانو وسردينيا .

٣- اعتراف الحلفاء لامير برندنبرج فريدريك الاول بلقب (ملك بروسيا) ومنحه منطقة جلدرلند Gvelderland تعويضا لما تكبده من تضحيات في الحرب .

٤ - تنازلت اسبانيا لأنكلترا عن جبل طارق وجزيرة منورقة في البحر المتوسط وبعض الامتيازات التجارية في امريكا الجنوبية . منها احتكار تجارة العبيد وحقها في ارسال سفينة الى موانئ المستعمرات الاسبانية كل عام للتجارة، وحصلت انكلترا من فرنسا على نيوفرندلاند ونوفاسكوشيا وخليج هدسن وهي المدخل الى المستعمرات الفرنسية في كندا .

٥- ان يكون لهولندا الحق في تحصين مدن خاصة في الجهة الغربية من الاراضي المنخفضة لحماية بلادها من فرنسا، وان تمدها النمسا بمساعدات مالية لهذا الغرض، ولها الحق في منع مرور التجارة من نهر الشيلد دون موافقتها [١٢٥].

٦- تحولت دوقية سافوي الى مملكة واعطيت لها جزيرة صقلية، وعند استبدال صقلية بسردينيا، اصبحت تسمى بمملكة سردينيا.
٧- اعتراف فرنسا بجورج الاول ملكا على بريطانيا وتعهدها بازالة حصون دنكرك.

ان النظر في بنود هذه المعاهدة يوضح جليا انها لم تسو بطريقة نهائية المشاكل التي نشبت الحرب بسببها، فقد ابقت فيليب الخامس ملكا على عرش اسبانيا وابقت الالزاس بيد فرنسا، وهما امران عدتهما الامبراطورية النمساوية غبنا لها وهي المناوئ الاكبر لفرنسا. ونقض للمواثيق التي ابرمتها معها في التحالف العظيم، الا ان تولي فيليب للعرش الاسباني كان امرا الزاما، اذا لم يوجد وريث شرعي لعرش اسبانيا غير فيليب، اما ابقاء الالزاس بيد فرنسا فقد رأى المتحالفون في ذلك ترضية لها،لكونها لاتزال دولة قوية في اوربا وخشية ان يكون نزع الالزاس عنها سببا في اشعال حرب اوربية جديدة .

من جهة اخرى فقد راعى الموقعون على المعاهدة مصالح اوربا بوجه عام والحفاظ على التوازن الدولي على اسس متينة،فأخذوا حيطتهم من اسبانيا بنقص املاكها، واخذوا حيطتهم من فرنسا بجعل الاراضي المنخفضة بيد عدوها النمسا واعطاء هولندا الحق بتحصين عدة مدن على حدودها الغربية،وتقوية بروسيا واتساع رقعة اراضيها لتكون حارسا قويا بوجه فرنسا . كما حققت المعاهدة واحدة من اهم اغراض الحرب وهو توسيع نطاق تجارة الامم البحرية، لاسيما بعد سماح اسبانيا بتجارة الدول مع مستعمراتها(١٢٦).

كانت معاهدة اوترخت بداية لعهد جديد فقد انهت سلسلة من الحروب التي حاولت فيها فرنسا السيطرة على اوربا وانتهى ذلك الخطر الى الابد، وان انتصار انكلترا بهذه الحرب جعلها تقوم بدور الحاكم في اوربا الغربية بعد ان حصلت على العوامل الاولى لتفوقها البحري فبعد استيلائها على قاعدة جبل طارق اصبحت اعظم قوة في البحر المتوسط (١٢٧).

الخاتمة

عاشت فرنسا مرحلة صعبة ابتداء من ١٦٦٧ وحتى وفاة لويس الرابع عشر سنة ١٧١٥، اذ خاضت فرنسا خلالها اربعة حروب مهمة في أوربا لاجل تحقيق ما سعى اليه لويس الرابع عشر بالسيادة على اوربا والوصول االى الحدود الطبيعية لفرنسا فكانت أهداف لويس الرابع عشر من كل الحروب التي خاضها تتمثل في وجوب احتلال فرنسا لكل الاقاليم التي كانت جزءا منها في الماضي وضمها لممكلة فرنسا وتضم كل البلدان التي ينتمي اهلها لفرنسا ويتحدثون اللغة الفرنسية رغم خضوعهم لحكم امراء آخرين، اي ان لويس الرابع عشر رغب في اتمام وحدة فرنسا وضم حدودها الطبيعية عن طريق الحروب التي خاضها .

ولتبرير حروبه أكد لويس الرابع عشر على الحدود الطبيعية وقال بأنه يجب أن يكون لكل بلد حدودا طبيعية من جبال وانهار وبحيرات،ولما كانت فرنسا في الزمن القديم محاطة بحدود طبيعية وهي جبال الألب والبرانس ونهر الراين والمحيط الأطلسي فيجب على فرنسا استعادة تلك الأراضي التي انسلخت عن فرنسا ضمن هذه الحدود

كان لسلسلة الحروب الطويلة التي خاضتها فرنسا في عهد لويس الرابع عشر نتائج ايجابية وسلبية، فمن ناحية ادت هذه الحروب الى توسيع نفوذ فرنسا ومدها الى المناطق المجاورة، واصبحت فرنسا في مصافي الدول الكبرى مما جعل الدول الاوربية تخشى من تعاظم قوتها ونفوذها المتزايد فأخذت تلك الدول تشكل الاحلاف الدولية للوقوف بوجه لويس الرابع عشر والحفاظ على التوازن الدولي.

ومن النتائج السلبية لتلك الحروب استنزافها لخزينة الدولة وانهاكها لقوى الشعب، فأحدثت ارتباكات مالية وادارية كثيرة انعدمت معها الثقة في مالية الحكومة واحتملت الخزنة الفرنسية عبئا ثقيلا من القروض، ولم تنفع الوسائل التي لجأت اليها الحكومة لسد العجز المالي عن طريق فرض الضرائب واصدار الاوراق المالية بكميات كبيرة وعقد القروض الاجبارية بل على العكس زادت الاوضاع سوءا وكسدت التجارة وانتشرت البطالة

وبالرغم من ان السياسة الخارجية للويس الرابع عشر ادت الى توريط فرنسا بسلسلة من الحروب الخارجية امتدت لما يقارب الثمان واربعون عاما، ورغم الحياة الخاصة للملك الغارق في اللهو والمجون، ظل الفرنسيون يرون في الملك لويس الرابع عشر صورة فرنسا التي عرفت على ايامه الازدهار والرخاء كما عرفت الكوارث . ومما حفظ التاريخ عن لويس الرابع عشر انه الملك المستبد المطلق الذي جسد مبدأ الحق الالهي في الحكم والذي اطلق على نفسه جملته الشهيرة " الدولة هي أنا "

Abstract

The role of France in the European continent wars during the reign of King Louis XIV

BY Sahar Ahmed Nagy

The reign of Louis XIV is the longest in French history and represents the golden era of the Bourbon dynasty in which France became the greatest and most beautiful European country, and in this era where the secular state gained its independence from ecclesiastical exploitation, in which absolute rule triumphed and Louis XIV proudly declared (I am the state). With France seizing Spain's position in the leadership of political affairs, it has overtaken Italy in artistic and cultural issues.

During the reign of Louis XIV, France occupied the first place among the European countries and the most powerful kingdom and a center of public policy, and when the name (the King) was mentioned outside it, that meant the King of France and no one else. The importance of studying the era of Louis XIV is due to the political, military, scientific and cultural events that resulted from that era, the results of which were directly reflected on the historical march of the peoples of the world as a whole.

The foreign policy of Louis XIV was characterized in the wars he fought, the purpose of which was to achieve the glory and greatness of France and to reach the natural borders of France by regaining the lands that were separated from France within these borders. Although Louis XIV's ambitions were manifold and were not limited to Europe alone, He wanted to control it first of all, so he directed his sight to expand the scope of his possession in it, especially since there was no one among the kings of Europe who could fight France alone, so he had no objection to preventing him from going to war. Louis XIV was also seeking in his foreign policy to achieve superiority over the Habsburg dynasty in Austria and Spain and the annexation of the Low Countries to France, and the elimination of the Dutch Empire outside Europe in favor of France.

Louis XIV relied on diplomacy and negotiations at times, and threats and bribery to seize and annex countries at other times, war remained the preferred means of obtaining regional gains and he plunged Europe into a long series of wars whose first goal was regional expansion and achieving the greatness of France. For this purpose, Louis XIV fought a series of wars between 1667-1713, which are four major wars:

The War of Succession in the Spanish Lowlands (1667-1668), the Dutch War (1672-1678), the War of the League of Augsburg (1689-1697), and the War of the Spanish Succession (1702-1713)

الهوامش

[١]- اغتيل الملك هنري الرابع في مايو ١٦١٠ في احد شوارع باريس على يد كاثوليكي متعصب

٢- عمر الاسكندري وسليم حسن، تاريخ أوربا الحديث وآثار حضارتها، ج١، ط٢، مطبعة المعارف،القاهرة،١٩٢٠، ص١٦٦.

[٣] - عبد المجيد نعنعي، أوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة ١٤٥٣-١٨٤٨، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، ١٩٧٨، ص١٢٣.

[٤] - الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٦٧.

[٥] - نعنعي، المصدر السابق، ص ١٢٤

[٦] - الكاردينال ريشيليو - ارمان جان دو بليسي دو ريشيليوArmand Jean du Plessis de Richelie ولد في ٩ ايلول ١٥٨٥، رجل دولة ورجل دين، اصبح كاردينالا سنة ١٦٢٢، ورئيس وزراء سنة ١٦٢٤ حتى وفاته سنة ١٦٤٢، ويعد اول رئيس وزراء في التاريخ،وهو خريج السوربون ومؤسس أكاديمية اللغة الفرنسية . أمتاز بالحنكة السياسية، وبتأكيد سلطة الملك والضرب على أيدي النبلاء .

Burckhardt, Carl . J. ,Richelieu and His Age , 3Volumes , 1967.

[٧] - محمد محمد صالح، تاريخ أوربا من عصر النهضة الى الثورة الفرنسية ١٥٠٠- ١٧٨٩، بغداد،مطبعة دار الجاحظ، ١٩٨٢، ص ٣١٨.

[8]- Levi, Anthony, *Cardinal Richelieu and the Making of France*, New York, 2000, P.46

[٩] - نعنعي، المصدر السابق، ص ١٢٦.

[١٠] - سن ريشيليو عدة مراسيم حرم فيها المبارزة وأمر بهدم كل القلاع التي ليست على الحدود.وقد أدت هذه الأمور إلى قيام مؤامرة عليه سنة ١٦٢٦ تلاها كثير غيرها كان الغرض منها عزل لويس الرابع عشر وقتل ريشيليو . وقد اشترك فيها أخو الملك وأمه وزوجته، ولكن ريشيليو تمكن بنباهته وذكائه من كشفها قبل تنفيذها .فعاقب المؤتمرين أشد العقاب. انظر:- الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٦٩.

[١١] - نعنعي، المصدر السابق،ص ١٢٥.

[١٢] - الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٦٨.

[١٣] - نعنعي، المصدر السابق، ص ١٢٦.
[١٤] - عبد الحميد البطريق، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧١، ص ص ١٦٣-١٦٤.
[١٥] - الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٧٠.
[16] - Levi , Op. Cit, p.67
[١٧] - نعنعي، المصدر السابق، ص ١٢٦.
[١٨] - الاسكندري وحسن، المصدر السابق،ص١٧٢
[١٩] - المصدر نفسه،ص ص ١٧٠-١٧١ .
[٢٠] - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فيينا، بيروت،دار النهضة العربية، ١٩٧٤، ص ٢٠١.
[٢١] - مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج ١٣، عمان – فرنسا، (بلا ت)، ص ٢٩٧.
[٢٢] - البطريق وعبد العزيز، المصدر السابق، ص ٢٠١.
[٢٣] - نعنعي، المصدر السابق، ص ١٢٧
[٢٤] - يعتبر صلح ويستفاليا من التسويات فائقة الاهمية في تاريخ اوربا الحديث لانه ظل الاساس الذي تستند عليه الدول الأوربية في علاقاتها الرسمية من وقت ابرامه في ١٦٤٨ الى قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩،استولت فرنسا في هذا الصلح على الالزاس النمساوية ومعها بريساك وبعض المناطق الاخرى الاقل اهمية التي ظلت في حوزة الامراء الذين كانوا تابعين للامبراطورية . لمزيد من التفاصيل ينظر :
Carlton J.H.Hayes &Charles Woolsey Cole, History of Europe since 1500, the magmillan company ,united states of America , 1955, p. 138.
[٢٥] - نعنعي، المصدر السابق، ص١٢٨.
[٢٦] - الفروند كلمة فرنسية معناها المقلاع،وهو السلاح الذي يستعمله الأطفال في شوارع باريس في ذلك الوقت،وسميت الحرب بهذا الاسم ازدراءا لها.
[٢٧] - الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٧٣.
[٢٨] - برلمان باريس – هيئة قضائية تتألف من قضاة واعيان تتولى تسجيل القوانين والأوامر الملكية .وكل المراسيم التي يصدرها الملك لا يعمل بها الا بعد تسجيلها فيه. ولم يكن له الحق في سن القوانين، وإذا حدث أنه رفض تسجيل أي مرسوم، كان للملك بمقتضى الحق المسمى (سرير العدل) أن يظهر أمام البرلمان ويأمر بتسجيل ما يريد . انظر :- المصدر نفسه،ص ١٧٣.
[٢٩] - نعنعي ، المصدر السابق، ص ١٢٩.
[٣٠] - الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٧٤.
[٣١] - نعنعي، المصدر السابق، ص ١٣٠.
[٣٢] - مسعود الخوند، المصدر السابق، ص ٢٩٨ ؛ الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٧٥.
[٣٣] - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص ٢٠٥.
[٣٤] - مسعود الخوند، المصدر السابق، ص ٢٩٨ .
[٣٥] - عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، مصر، دار الفكر العربي، ١٩٩٩، ص ١٧٢ .
[٣٦] - الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٧٦.
[٣٧] - محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص٣٣٦.
[٣٨] - عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص ص ١٧٥-١٧٦ .
[٣٩] - محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص٣٣٧ .
[٤٠] - الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٨١.
[٤١] - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص ٢٠٨
[٤٢] - - عقد الصلح في ٧ نوفمبر ١٦٥٩ تنازلت اسبانيا بموجبها عن مناطق روسيون، ارتوا، جرافلين وتيونفيل لصالح فرنسا، كما تخلت عن جميع مطالبها في الالزاس،وزوج فيليب الرابع ابنته ماريا تريزا للويس الرابع عشر بشرط انه انتزع منها ومن لويس الرابع عشر تنازلا عن حقوقها في ولاية العرش الاسباني
[٤٣] - عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص ١٧٦.انظر : ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة (عصر لويس الرابع عشر ١٦٤٨ – ١٧١٥)،ترجمة : فؤاد أندراوس، ج١، مج ٨، دار الجيل، بيروت – تونس، (د.ت)، ص ٢٠ .
[٤٤] - محمد فؤاد شكري ومحمد أنيس، أوربا في العصور الحديثة، ج ١، ط١، القاهرة / مكتبة الانجيلو المصرية، ١٩٥٦، ص ٢١٧.
[٤٥] - هربرت فشر، التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوربية الى الثورة الفرنسية، ترجمة: زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى، مصر، دار المعارف، ١٩٦٢، ص ٣٠٦.
[٤٦] - عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص ١٧٦ ؛ الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٨٢.
[٤٧] - محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص٣٣٨ .
[٤٨] - مسعود الخوند، المصدر السابق، ص ٢٩٩.
[49] - George Clark, English History A Survey, oxford, At the clarendon press, 1971, p. 315.
[٥٠] - عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص ١٧٦.

[٥١] - الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٨٢.
[٥٢] - محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص٣٣٨ .
[٥٣] - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص ٢٠٩.
- الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٨٢. [٥٤]
[٥٥] - لم يكن سبب قوة هولندا البحرية هذه القوة العسكرية ولكن لعدم وجود من يقف أمامها في ذلك الوقت من الدول الاوربية الكبرى، فقد كانت انكلترا وفرنسا وأسبانيا،وغيرها من الدول في حروب قارية متتالية من أجل السيطرة السياسية داخل القارة، في الوقت الذي قامت فيه هولندا بدعم استقلالها والانطلاق خارج القارة وبناء المستعمرات . انظر: عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص ١٧٧.
[٥٦] - محمد فؤاد شكري ومحمد أنيس، المصدر السابق، ص ٢١٨.
[٥٧] - عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص ١٧٨.

[58] - Clark, Op.Cit, p. 322.

[٥٩] - منح لويس الرابع عشر بموجب هذه الاتفاقية لملك انكلترا منحا مالية سنوية مقدارها (٢٠٠,٠٠٠) باون استرليني مقابل اعتناقه المذهب الكاثوليكي وفرضه على الشعب الانكليزي وانسحابه من التحالف الثلاثي وعدم مساعدة هولندا ووضع العقبات لأسبانيا . انظر : محمد محمد صالح، المصدر السابق،ص٣٣٩.
[٦٠]- نعنعي، المصدر السابق، ص١٤٤.
[٦١] - جفري براون،تاريخ أوربا الحديث، ترجمة : علي المزروقي، ط١، بيروت،٢٠٠٦، ص ص ٢٩٦ – ٢٩٧ .
[٦٢] - جيان دينيس ج .ج لي بايج، فوبان والعسكرية الفرنسية في عهد لويس الرابع عشر، ترجمة : مركز نورس للدراسات،(د.م، د.ت)، ص ٢٥ .
[٦٣] - طلب الهولنديون الصلح نظير دفع غرامة حربية تبلغ ١٠ ملايين جنيه، لكن لويس الرابع عشر طالب ب ٢٥ مليونا وببعض الاقاليم فرفضها الهولنديون وصمموا على مواصلة الحرب . انظر : جفري برون، المصدر السابق، ص ٢٩٧.
[٦٤] - عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص ١٧٨.
[٦٥] - جيان دينيس، المصدر السابق، ص٢٥.
[٦٦] - نعنعي، المصدر السابق، ص١٤٥.
[٦٧] - محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص ٣٤٠.
[٦٨] - جيان دينيس، المصدر السابق، ص٢٦ .
[٦٩] - الاسكندري وسليم حسن، المصدر السابق، ص ١٨٤.

[70]- Clark, Op.Cit, p. 323.

[٧١] - الاسكندري وسليم حسن، المصدر السابق، ص ١٨٤
[٧٢] - عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص ١٧٩ .
[٧٣] - عبد المجيد النعنعي، المصدر السابق، ص ١٤٦.
[٧٤] - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز النوار، المصدر السابق، ص ٢١١.
[٧٥] - عبد المجيد النعنعي، المصدر السابق، ص ١٤٦.
[٧٦] - الاسكندري وسليم حسن، المصدر السابق، ص ١٨٥.
[٧٧] - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز النوار، المصدر السابق، ص ٢١١ .
[٧٨] - الاسكندري وسليم حسن، المصدر السابق، ص ١٨٥.
[٧٩] - وجه لويس الرابع عشر همه الى انتزاع السلطة الدينية من يد البابا في فرنسا والقضاء على نفوذه فيها حتى يصبح هو المسيطر المطلق على امور البلاد، لاسيما وان سياسة البابوات كانت تميل في ذلك الوقت الى آل هابسبرك مما دفع لويس للتعدي على حقوقهم الدينية .فكان يدعي حق الاستيلاء على كل وظائف المناصب الدينية اثناء خلوها، ودعى الى تجديد قانون قديم يخول ملوك فرنسا هذا الحق،فعقد مجمعا دينيا عام ١٦٨٢ وافق على احياء هذا القانون وقرر ان الملوك مستقلون بالآمور الدنيوية عن سلطة البابا،وانه ليس لنفوذ البابا تأثيرفي تغيير عادات الكنيسة الفرنسية وان قرارته حتى بالامور الدينية لا تسري على الكنيسة الفرنسية الا بعد موافقتها . لمزيد من التفاصيل انظر: الاسكندر وسليم حسن، المصدر نفسه، ص ١٨٦.
[٨٠] - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز النوار، المصدر السابق، ص ٢١٣.

[81] - Clark, Op.Cit, p.336.

[٨٢] - محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص ص ٢٢٠ - ٢٢١
[٨٣] - الاسكندر وسليم حسن، المصدر السابق، ص ١٨٨.
[٨٤] - عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص ١٨٠
[٨٥] - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز النوار، المصدر السابق، ص ٢١٥.
[٨٦] - عبد المجيد النعنعي، المصدر السابق، ص ١٤٨.
[٨٧] - الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ص ١٨٩- ١٩٠

[88] - Clark , Op.Cit, p. 338.
[89] - Maurice Ashley , Louis XIV and the Greatness of France , the English universities Press ltd , London 1960, p. 165.
[90] - Olivier Bernier , Louis XIV A Royal life , New York :Double,1987, P.278.

[٩١] - تشمل الاملاك الاسبانية اضافة الى اسبانيا جزائر البليار والاراضي المنخفضة الاسبانية (كانت تسمى فلاندرز او هولندا الاسبانية وتضم بلجيكا ولوكسمبورغ) وميلان ونابولي وصقلية وبعض الثغور في ساحل توسكانيا ومستعمرات واسعة في افريقيا وامريكا الوسطى والجنوبية (بأستثناء البرازيل) وتضم جزء من جزر الهند الغربية والفليبين والمغرب وجزر الكناري وجزر عدة في خليج المكسيك والبحر الكاريبي والمحيط الهادي. انظر :
Ashley,Op.Cit,P.165.

[٩٢] - الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٩٠.

[93] - Geoffrey Treasure, Louis XIV , London , Pearson Education Limited , 2001 ,P. 260.

[٩٤] - كان للملك لويس الرابع عشر حق مزدوج في المطالبة بوراثة العرش الاسباني لأن والدته كانت الابنة الكبرى لملك اسبانيا فيليب الثالث (وهو جد شارل الثاني)، وان اول زوجاته كانت الابنة الكبرى للملك الاسباني فيليب الرابع (وهو اب شارل الثاني) . ومن الصحيح ان كل من والدة لويس وزوجته الاسبانيتين قد تنازلتا عن حقوقهما في عرش اسبانيا الان ان هذه المسألة مشكوك بها . فوفقا للقانون الاسباني لا يحق لهما التنازل عن تلك الحقوق، وثانيا ان تنازل ماريا تيريزا زوجة لويس الرابع عشر عن حقها بوراثة العرش كان بموجب معاهدة البرانس بين اسبانيا وفرنسا عام ١٦٥٩ على امل ان تحصل على مهر ضخم (٥٠٠٠٠٠ جنيه)عند زواجها من لويس الرابع عشر وهذا ما لم يتم دفعه بالحقيقة . لمزيد من التفاصيل انظر :
Ashley,Op.Cit,P.١٦٦.

[95]- Clark, Op.Cit, p.338.

[٩٦] - عارضت انكلترا وهولندا حصول الامبراطور ليوبولد على الممتلكات الاسبانية لان ذلك يعيد للاذهان امبراطورية شارلمان وهيمنتها على اوربا، كذلك حصول لويس الرابع عشر على الاملاك الاسبانية يعني تحول المملكة الفرنسية الى مملكة عالمية ويصبح ملكها ملكا لكل اوربا، لذا عارضوا بشدة هذا الامر . انظر :
Treasure ,Op.Cit,P.259.

[97] - Ashley,Op.Cit,P.١٦7.

[٩٨] - قدم لويس سلسلة من التنازلات خلال مفاوضاته بشأن وراثة العرش الاسباني ابتداءا من اقتراحه بأن من يرث عرش اسبانيا يكون احد احفاده الصغار وليس ابنه ولا حفيده المرشح لوراثة العرش الفرنسي، ثم اقترح فصل بلجيكا عن بقية ممتلكات الامبراطورية الاسبانية واعطاءها لامير بافاريا،ثم قلل مطالبه اكثر واخيرا هدد بايقاف المفاوضات، وفي النهاية حدد مطالبه في ايطاليا بحصوله على صقلية وسردينيا وموانئ توسكانيا واراضي صغيرة اخرى . انظر :
Ibid, p. 168.

[99] - Treasure ,Op.Cit,P.259. ;
الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٩١.

[١٠٠] - المصدر نفسه، ص ١٩١.

[101] -Ashley,Op.Cit,P.١70.

[١٠٢] - كانت هذه الاقاليم التي حصل عليها لويس الرابع عشر بموجب هذا التقسيم وهي الاقاليم التي حرص على الاحتفاظ بها لكي يبادلها بسافوا واللورين،وهو نفس المشروع الذي كان قد تقدم به في بداية حكمه، فكان حريصا على ان لا تخرج فرنسا من الوراثه الاسبانية الا بحصولها على الاقاليم الفرنسية الموجودة ضمن الممتلكات الاسبانية، ويأخذ من ايطاليا تلك الاقاليم التي كان يمكنه ان يبادل بها اللورين وسافوا حتى يتم وحدة فرنسا . انظر : جفري برون، المصدر السابق، ص ٢٩٥.

[١٠٣]- الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٩١ ؛
Clark,Op.Cit,P.339.

[١٠٤] - جاء في وصية شارل الثاني انه في حالة عدم مقدرة فيليب دوق انجو من اعتلاء العرش الاسباني لاي سبب كان، فيتم ترشيح الابن الثالث لابن ملك فرنسا وهو دوق بيري Berri للعرش الاسباني،ولكن في حالة رفض الامراء الفرنسيين وراثة عرش اسبانيا، فأن العرش سيصبح للارشيدوق كارل الابن الثاني للامبراطور ليوبولد . انظر :
Ashley,Op.Cit,P.١٧٦

105 - Voltaire, , The Age of Louis XIV, translated by Martyn P. Pollack, London,1958, P.147.

[١٠٦] - كتب لويس الرابع عشر الى وليم الثالث ملك انكلترا يشرح له اسباب قبوله للوصية ونقضه للمعاهدة قائلا: انه يرى ان الحرب ستقع لامحالة في كلتا الحالتين،وانه اذا التزم بالمعاهدة كان لابد من وقوع الحرب بينه وبين اسبانيا والنمسا وربما تنضم لهما بعض الممالك الاخرى . اما اذا قبل الوصية فليس في ذلك خطر على اوربا لان فرنسا نفسها لا تكسب شيئا وستسحب يدها عن اخذ قيد شبر من الاراضي المنخفضة . انظر : الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٩٢.

107 - Treasure , Op.Cit,p.206.

[١٠٨] - الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٩٢.

109 - Ashley,Op.Cit,P.١79.

[١١٠] - جفري براون، المصدر السابق، ص٣٠٢.

111 - R.B.Mowat, A History of Europe and the Modern World 1492-1928, Oxford, Oxford at the Clarendon Press, 1931, PP.519-520.

112 - Ashley,Op.Cit,P.١84.

113 - Andre Maurois , A History of France , translated from the French by Henry L. Binsse, London 1957, p.213.

114- Ferdinand Schevill, A History of Europe From The Reformation To The Present Day, New York, Harcourt, Brace and Company, Inc, 1946.p. 344.

115 - Henry W. Littlefield, History of Europe 1500- 1848, new York, 1955, p. 66; Richard M. Brace, The Making of the modern World from the renaissance to the present , united states of American, 1960, p.332.

[١١٦] - الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٩٣.

[١١٧] - عبد المجيد النعنعي، المصدر السابق، ص ص ١٥٢ – ١٥٣.

[١١٨] - عبد العزيز نوار ومحمود جمال الدين، المصدر السابق، ص ١٨٣.

119 - Bernier, Op.Cit, p. 325.

120 - Brace, Op.Cit, p. 332.

121 - Schevill, Ferdinand, A History of Europe From The Reformation To The Present Day, New York, Harcourt, Brace and Company, Inc, 1946.P. 344.

122- Pierre Goubert , Louis XIV and twenty million Frenchmen , translated by Anne Carter, Great Britain,1970, p. 237.

123 - Pierre Goubert , Louis XIV and Twenty Million Frenchmen , Great Britain , 1970, P. 244.

124 - James White, The origins of Modern Europe 1660 – 1789, new York , 1966, PP. 95-97.

125- Lord Mahon, History of England from the Peace of Utrecht To the Peace of Versailles 1713-1783,Vol.1(1713-1720),London, Ams Press INC, 1975,PP.5-10.

[١٢٦] - الاسكندري وحسن، المصدر السابق، ص ١٩٨.

[١٢٧] - جفري براون، المصدر السابق، ص ٣٠٦.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

1- جفري براون،تاريخ أوربا الحديث، ترجمة : علي المزروقي، ط١، بيروت،٢٠٠٦

٢- جيان دينيس ج .ج لي بايج، فوبان والعسكرية الفرنسية في عهد لويس الرابع عشر، ترجمة : مركز نورس للدراسات،(د.م، د.ت)

٣- عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فيينا، بيروت،دار النهضة العربية، ١٩٧٤

٤- عبد الحميد البطريق، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧١

٥- عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، مصر، دار الفكر العربي، ١٩٩٩

٦- عبد المجيد نعنعي، أوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة ١٤٥٣-١٨٤٨، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، ١٩٧٨

٧- عمر الاسكندري وسليم حسن، تاريخ أوربا الحديث وآثار حضارتها، ج١، ط٢، مطبعة المعارف،القاهرة،١٩٢٠

٨- محمد فؤاد شكري ومحمد أنيس، أوربا في العصور الحديثة، ج ١، ط١، القاهرة / مكتبة الانجيلو المصرية، ١٩٥٦

٩- محمد محمد صالح، تاريخ أوربا من عصر النهضة الى الثورة الفرنسية ١٥٠٠- ١٧٨٩، بغداد،مطبعة دار الجاحظ، ١٩٨٢

١٠- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج ١٣، عمان – فرنسا، (د.ت)

١١- هربرت فشر، التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوربية الى الثورة الفرنسية، ترجمة: زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى، مصر، دار المعارف، ١٩٦٢

١٢- ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة (عصر لويس الرابع عشر ١٦٤٨ – ١٧١٥)،ترجمة : فؤاد أندراوس، ج١، مج ٨، دار الجيل، بيروت – تونس، (د.ت)

المصادر الاجنبية

١- Andre Maurois , A History of France , translated from the French by Henry L. Binsse, London 1957

2- Burckhardt, Carl . J. ,Richelieu and His Age , 3Volumes , 1967

3- Carlton J.H.Hayes &Charles Woolsey Cole, History of Europe since 1500, the magmillan company ,united states of America , 1955

4- Ferdinand Schevill, A History of Europe From The Reformation To The Present Day, New York, Harcourt, Brace and Company, Inc, 1946

5- Geoffrey Treasure, Louis XIV , London , Pearson Education Limited , 2001

6- George Clark, English History A Survey, oxford, At the clarendon press, 1971

7- Henry W. Littlefield, History of Europe 1500- 1848, new York, 1955

8- James White, The origins of Modern Europe 1660 – 1789, new York , 1966

9- Levi, Anthony, Cardinal Richelieu and the Making of France, New York, 2000

10- Lord Mahon, History of England from the Peace of Utrecht To the Peace of Versailles 1713-1783,Vol.1(1713-1720),London, Ams Press INC, 1975

11- Maurice Ashley , Louis XIV and the Greatness of France , the English universities Press ltd , London 1960

12- Olivier Bernier , Louis XIV A Royal life , New York :Double,1987

13- Pierre Goubert , Louis XIV and twenty million Frenchmen , translated by Anne Carter, Great Britain,1970

14- R.B.Mowat, A History of Europe and the Modern World 1492-1928, Oxford, Oxford at the Clarendon Press, 1931
15- Richard M. Brace, The Making of the modern World from the renaissance to the present , united states of American, 1960
16- Schevill, Ferdinand, A History of Europe From The Reformation To The Present Day, New York, Harcourt, Brace and Company, Inc, 1946
17- Voltaire, , The Age of Louis XIV, translated by Martyn P. Pollack, London,1958